Journal of Al-Farahidi's Arts, No: 63: 209-225
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.17.63.9

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja
Tikrit University
J.F.A
Journal of Al-Frahedis

Departure and Coming back in the Turkia Loucif Stories "Abood never sustains a single whip"

Asst. Prof .Dr. Bashar Ebraheem Naif
E-Mail :Basharibraheem793@gmail.com

Keywords:
Abood ،Departure ،Coming back ،Turkia ،single whip

Article history:

Received	12/10/2025
Received in revised form	21/10/2025
Accepted	6/12/2025
Available online	30/12/2025

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

The theme in any story is considered one of the demands for any research and any analysis through which the critic tries to penetrate into the thoughts of the Story - teller and the summary which he wants to deliver to the reader. My theme in this story is in all its kinds and various images to show how departure is shown, whether near or far, in time and place, materialistically and spiritually and it can be shown in the Turkia Stories, especially in such kinds of Stories as "Abood never sustains any single whip. This urges me to write this research. Finally, I beg Almighty God to make me achieve my goal

الرحيل والعودة في قصص تركية لوصيف، عبود لا يتحمل السوط انموذجا

أ.م. د. بشار ابراهيم نايف / المديرية العامة لتربية نينوى

المستخلص:

تعد الثيمة في القصة القصيرة مطلبا للبحث والتحليل يحاول من خلالها النقاد النفاذ الى فكر القاص واستخلاص الرسالة التي يريد إيصالها الى المتلقي، وقد وجد أن ثيمتي (الرحيل والعودة) بأنواعهما المتعددة وصورهما المتنوعة، ومنها الرحيل(القريب والبعيد) زمانيا ومكانيا، (والمادي، والروحي)، تبرزان في قصص تركية لوصيف، لا سيما في مجموعتها القصصية (عبود لا يتحمل السوط) وهذا ما دعاني الى كتابة بحثي الموسوم (الرحيل والعودة في قصص تركية لوصيف، عبود لا يتحمل السوط انموذجا)، داعيا الله تعالى أن يوفقني في عملي.

الكلمات المفتاحية : عبود، الرحيل، العودة، تركية، السوط

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فقد استهوتني كتابات تركية لوصيف القصصية لا سيما مجموعتها القصصية (عبود لا يتحمل السوط)، بما فيها من لغة متراصة العبارات محكمة السبك، تميل الى التكثيف الذي هو سمة جمالية في القصة القصيرة، فتشع بدلالات كثيرة لامست واقع الانسان العربي في حياته اليومية، ومنها الحياة الجزائرية، فكانت في كل قصة من قصصها تحكي لنا حياة تتغاير مع التي قبلها في طرحها وموضوعها، ووجدت أن ثيمتي الرحيل والعودة موجودة في معظم هذه القصص، الأمر الذي جعلني أختار عنوان بحثي(الرحيل والعودة في قصص تركية لوصيف، عبود لا يتحمل السوط أنموذجا)، وعمدت الى اختيار الشاهد الذي يناسب البحث وفتشت عما يحتويه من دلالات تغنيه، دون الذهاب الى تقسيم البحث على أنواع الرحيل (المادي والنفسي والروحي)، أو الى مبحث للرحيل وآخر للعودة، لأنني وجدتها جميعا تتراصف في الشاهد الواحد، أو القصة الواحدة، لذا انبنى البحث على مقدمة وتمهيد، تناولت فيه حياة القاصة تركية لوصيف، ومدخل للرحيل والعودة، ومتن ينزوي تحت عنوان البحث، تناولت فيه الثيمتين المذكرتين(الرحيل والعودة) في معظم قصص المجموعة، ثم خاتمة تحدثت فيها عن ما تعنيه دراسة الثيمة بصورة عامة، والدلالات التي استنتجتها من ثيمتي الرحيل والعودة من قصص تركية لوصيف.

شكري وتقديري للقاصة تركية لوصيف التي تواصلت معي اثناء كتابتي للبحث، وأمدتني بالمعلومات التي كنت بحاجة اليها عن حياتها وسيرتها الذاتية.

وختاما فإن ما قمت به محاولة لاقتحام عالم تركية لوصيف القصصي وتقديمه للمتلقي، وأحمد الله على فضله ومنّه، وأدعوه أن يجعل التوفيق حليفي.

التمهيد

تركية لوصيف (لوصيف، 2025)

أديبة جزائرية، نشأت بمدينة قصر البخاري وعاشت ببيت من بقايا الاستعمار الفرنسي بحي عريق هو حي الأقواس ولدت من اب وام جزائريين وكان ترتيبها الخامس بين أخوتها، عاشت يتيمة الأبوين منذ عام 2007، و تقيم حاليا بولاية المدية، وقد تخرجت من جامعتها

(جامعة المدية) وحصلت على شهادة في قانون الأعمال عام 2014، وحصلت على شهادة في الاعمال البنكية، كما حصلت على تكوين في سيناريو عام 2011.

تعمل حاليا في الصحافة الثقافية بجريدة المسار العربي حاصلة على شهادة في الصحافة المكتوبة من معهد بالجزائر، صدر لها الرواية الخيالية أسطورة سنجابي عام 2016 عن دار النشر Tidikelt بالجزائر وصدر لها رواية قصيرة "منتزه فرجينيا" عام 2018 عن دار النشر Tidikelt، شاركت لأول مرة بمعرض الكتاب الدولي سيلا بالجزائر عام 2017 ومرة ثانية عام 2018 ومرة ثالثة عام 2021 بعد صدور مجموعتها القصصية (عبود لا يتحمل السوط) عن دار النشر خيال بالجزائر.

قدمت لها عدد من الدراسات النقدية منها الدراسة التي قدمها الدكتور محمد بشير بويجرة في روايتها (سنجابي) وقد ترجمت الدراسة النقدية إلى اللغة الانجليزية وتم نشرها في مجلة أدبية هندية "تاج محل" شهر فيفري2025، كما قدم د. مسعود ناهلية قراءة نقدية في قصة " زفاف للمرة الخامسة" وقراءة نقدية في المجموعة القصصية عبود لا يتحمل السوط، وقدم الناقد حايلي العياشي قراءة نقدية في كل من سنجابي ومنتزه فرجينيا وفي قصة الأراجوزاتي موسى والأخريات. كما ترجمت قصتها القصيرة الاراجوزاتي موسى والأخريات إلى اللغة الفرنسية من طرف المترجم التونسي هادي نصيرة عام 2024.

تم تكريمها في اليوم الوطني للصحافة من قبل والي المدية السابق جهيد موس في الأعوام الثلاثة(2021، 2022، 2023)، كما تم تكريمها في الايام الأدبية السادسة والثامنة بدار الثقافة حسن الحسني عام 2017 وعام 2023، وكرمت في معرض الكتاب الخاص بالناشئة بمجسم السنجاب عام 2024 مع دار القدس الذهبية.

حصلت على المركز الأول في المسابقة الأدبية احكي يا شهرزاد بقصة سنجابي، والمركز الثاني بالمسابقة العربية الساردون يغردون بقصة يوم تكلمت مع الباشا. والمركز الثالث عربيا في مسابقة القصة حسب الفرق العربية، وأخيرا فازت قصتها البوليسية (حب في المحرقة) في المسابقة السنوية عن موقع أجراس القصة بالمغرب عام 2021

اختيرت عضوا في لجنة التحكيم في المسابقة العالمية لشعر الرومانسي عام2023، ورئيس لجنة التحكيم في المسابقة العالمية لشعر الرومانسي 2024.

نشرت قصصها في عدد من الكتب العربية منها، كتاب مرافئ بدولة العراق مع مجلة بصرياثا الأدبية، وكتاب رنين الإبداع 2022 بالمغرب، وكتاب All together عام 2025 بالولايات المتحدة الأمريكية

الرحيل والعودة

يعد الرحيل والعودة ثيمتين تمتلأ بهما صفحات القصة العربية لما لهما من تأثير عاطفي يحاكي مشاعر المتلقي ويتناغم مع أحاسيسه، كونهما يعبران عن حالات مجتمعية مرت بها أقطار الوطن العربي، وما تعرضت له من مصائب ونكبات أدت الى انتقال كثير من الناس بحثا عن الأمان والعيش الكريم، وقد يكون هذا الانتقال من منطقة الى أخرى، أو مدينة الى مدينة، أو من بلد الى بلد آخر، وقد يعود الراحلون، مع تغير الحياة في مناطقهم الأصلية، ومنهم من يفضل البقاء بعدما يستقر في مكانه الجديد، وقد يكون الرحيل عن الدنيا، بعد موت الانسان فلا عودة فيه الا بذاكرة الأهل والأصدقاء والأحباب، واسترجاع الماضي عبر التذكر والاحلام لذا انبرى الشعراء وكتاب القصة الى استخدام هاتين الثيمتين، وتعاملوا معهما برؤى مختلفة بين من يرى في الرحيل الهلاك، ومن يرى فيه الخلاص، وآخرون يرون فيه الضياع، وعدد آخر يرى فيه الاستقرار، وتكاد لفظة الرحيل تتقارب كثيرا مع لفظتي الهجرة، والتنقل، وترادفها في المعنى غير أن كل تخصص يعتمد المصطلح الذي يراه مناسبا له، فنجد "أن أغلب الدراسات الجغرافية مثلا تفضل استخدام مصطلح التنقلية (Mobility)، بينما يشيع مصطلح الهجرة (Migration) في دراسات السياسة والاقتصاد والاجتماع، ونجد أن مصطلح (Mobility) آخذ بالانتشار في الابحاث الحديثة نسبيا بينما لا نكاد نجد للمصطلح حضورا في دراسات ما قبل منتصف القرن العشرين"،(علوان، 2014، 18) والهجرة، لغة لفظ مشتق من الكلمة الثلاثية(هجر)، ومعناها الرحيل عن المكان، وهي انتقال الأفراد من مكان الى آخر بغرض الاستقرار في المكان الجديد، أما اصطلاحا فتعرف الهجرة بأنها انتقالا من البلد الأم للاستقرار في بلد آخر، (human migration", britannica. Edited.) وقد تعني الهجرة اللجوء إلى اللا مكان، والانتقال إلى المجهول.(رشيدي، د.ت)

والرحيل كذلك معناه لغة الانتقال من مكان الى آخر "يقال رحل الرجل إذا سار، ورجل رحول وقوم رحل، أي يرتحلون كثيرا، ... وارتحل البعير رحلة سار ومضى، ثم جرى ذلك في المنطق، حتى قيل ارتحل القوم عن المكان ارتحالا، قال الشاعر:

لا يرحل الشيب عن دار يحل بها حتى يُرَحِّلُ عنها صاحبَ الدار

والرِّحِيل: اسمُ ارْتِحَالِ الْقَوْمِ لِلْمَسِيرِ، قَالَ الشاعر:

أَما الرِّحِيلُ فَدُونَ بعدِ غَدٍ، ... فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنا؟ (ابن منظور، 1414هـ)

والرحيل اصطلاحا: ثيمة نصية تعني الانتقال من مكان الى آخر ووجوده في القصة القصيرة يضمن التنويع والربط بين التشويق والغرابة، فالانتقال من مكان الى آخر هو تحول من معلوم الى مجهول،(حليفي/ 2002، 23) يعرف عالم الاجتماع الامريكي (ايفريست لي) الرحيل بأنه تغيير دائم أو شبه دائم لمحل الإقامة، ويعرفه استاذ القانون الدولي ريتشارد بيرشوت بأنه عملية انتقال البشر داخل الحدود او غيرها لأي مدة كانت أو لأي سبب كان،(علوان، 2014، 18) والفرق بين الرحيل والهجرة أن الرحيل قد يكون داخل البلد الواحد، أما الهجرة فهي مغادرة البلد والعيش في بلد آخر.

وقد شكل الرحيل ظاهرة مهمة في القصة العربية، وله أشكال وأنواع مختلفة منها، الرحيلُ الماديُّ وفيه ينتقل الانسان من مكان الى آخر بحثا عن حياة أفضل، يصاحبُهُ رحيلٌ نفسيٌّ تسعى من خلالِه الذاتُ الإنسانيّةُ خلفَ الآمالِ والطموحاتِ، كما هناك نوع ثالث من الرحيل وهو رحيلٍ روحيٍّ متمثلا بموت الانسان ورحيله عن الدنيا، حينَ ترجعُ الروحُ إلى بارئها.(الأحمدي ، د.ت)، وللرحيل آثاره التي قد يشفى منها مع مرور الزمن أو تلازمه طول عمره.

وفي حالتي الرحيل والهجرة تأتي العودة لتخالف الرحيل، والهجرة، في دلالتهما، ومعناها الرجوع الى المكان الذي كان فيه المرتحل قبل الرحيل، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَعَادَ إِليه يَعُودُ عَوْدَةً وعَوْداً: رَجَعَ. وَفِي الْمَثَلِ: العَوْدُ أَحمدُ؛ وأَنشد لِمَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ:

جَزَيْنا بَنِي شَيْبانَ أَمْسِ بِقَرْضِهِمْ، ... وجِئْنا بِمِثْلِ البَدْءِ، والعَوْدُ أَحمدُ (مالك بن النويرة).(الجوهري ، د.ت، 513)

الرحيل والعودة في المجموعة القصصية (عبود لا يتحمل السوط)

تتكون المجموعة القصصية (عبود لا يتحمل السوط) للقاصة تركية لوصيف من اربع عشرة قصة، تتميز بلغة رصينة مكثفة مشحونة بالدلالات التي تنساب الفاظها انسياب الشلال، وقد تصدمك نهاياتها فتتغاير في تشكيلها السردي وصورها الحياتية، غير أنها تلتقي في عدد من الثيمات الواضحة فيها، وتكاد معظم هذه القصص تتحدث عن الرحيل بوصفه ثيمة تنكسر عند

عتباتها هواجس القاصة ومشاعرها، وهي لا تنفرد وحدها باستخدام هذه الثيمة، فهناك كما ذكرنا العديد من الشعراء والقصاصين من تعامل معها وكتب فيها وعنها.

إن ظاهرة الرحيل والتنقل تكاد تتواجد في معظم قصص تركية لوصيف في مجموعتها (عبود لا يتحمل السوط) مع اختلاف مسببات الرحيل، إذ لكل رحيل سبب، وقد تواجدت الانواع الثلاثة (المادية والنفسية والروحية)، ففي قصة (اللثام يليق بك)، يرحل قمر الليل خال بطلة القصة (عدلية) عن البيت خوفا من ملاحقة العساكر له ولرفاقه، وهو رحيل مؤقت تتطلبه ظروف المقاومة، لذا نراه يعود اليها بعد غياب عام كامل وكانت بطلة القصة "تتبين صوت المنادي الذي لم تسمعه منذ عام انقضى، قمر الليل والليث يقف ببابها".(تركية ، 2021، 12) ، لكن العودة هنا كانت الأخيرة، بعدما انكشف أمرهم، وانفضح سرهم، ومع أنهم استطاعوا الهرب الا أن العساكر ألقوا القبض على عدلية وزوجها ولم يتمكن قمر الليل ورفاقه من إنقاذهما، وهنا تشهد القصة رحيلا آخر بلا عودة متمثلا بموت عدلية نتيجة إصابتها بانفجار المدرعة التي كانت تحتجزهم بداخلها، وهو رحيل كانت تبحث عنه عدلية كي لا يعبث بها الجنود، "عدلية طاهرة تموت على كتفي على أن ينكل بها، كان يركض ويبحث عن مكان آمن لها حتى تلفظ الشهادة". (تركية ، 2021، 15)، وتعد هذه القصة من أدب المقاومة التي تحمل الكثير من المعاني النفسية، وقد يرى فيه أبطال القصة انفسهم في وضع لا يرغبون فيه ويعانون منه كثيرا، على أثر ملاحقتهم، أو اعتقالهم، وهكذا وجدت عدلية نفسها وزوجها بين قبضة الجنود، وكانت تتمنى الموت خوفا من أن تقع فريستهم يفعلون بها ما يشاءون، وتحقق لها ذلك بانفجار المدرعة التي كانت تحتجزهم.

في قصة (فاكهتي الطازجة) تختلف أسباب رحيل البطل عن القصة السابقة، ف(رفيق) الذي أحب (مريم) وأغواها يتنصل عن وعده لها بالزواج منها، بأعذار واهية، وهو رحيل يندرج ضمن النوع الثاني من انواع الرحيل (الرحيل النفسي)، وبعد ثلاثين سنة، تكتشف مريم أن رفيق قد بعث لها برسالة، يريد فيها العودة وإصلاح ما أفسده، وهو الذي تركها ورحل عنها "منذ ثلاثين سنة،.... يريد ردا صادقا، بائع الفاكهة الطازجة، لمَ لمْ يحضر خاله ويطلب يدي وقتها، كان ينازع خاله فيما تركته والدته وحصل على الإرث، رسالة واحدة ولم يرسل غيرها، يا له من جائع كالبهيم!!(تركية ، 2021، 16-18)، وقد استخدمت القاصة أسلوب الاسترجاع (الفلاش بك) لتتذكر البطلة ما جرى قبل ثلاثين سنة وما عانته من جراء ذلك فـــــ

"كم من المارة الكاذبين الذين مروا بحياتها وسودوها، وكانت اللطخة تتسع يوما بعد يوم".(تركية ، 2021، 16) وها هي الآن " تتوقف عند صندوق الرسائل وتتأمله طويلا، كانت الأظرفة الكثيرة تظهر لها ثم تتذكر أنها أضاعت المفتاح، ومن ذا الذي لا يزال يراسلها وهي في سن متقدمة.(تركية ، 2021، 16) الآن الأمور تغيرت، ومريم التي رحل عنها رفيق، تبنت فتاة، اعتنت بها وبتربيتها وتعليمها أحسن تعليم، لكن القاصة هنا كتبت لنا عن رحلة أخرى تمثلت برحيل الفتاة التي ربتها، هذا الرحيل كان لغرض اكمال دراستها، والحصول على وظيفة، وهو رحيل لابد منه، لم يحزن مريم، بل فرحت كثيرا حينما اتصلت بها تعلمها فيها بتخرجها وحصولها على عقد عمل، وانها ستعود قريبا، "ألو، أمي، أنا بخير، البارحة حفل تخرجي ثم بكت، تواصل وهي تمسح دموعها.....تمنيت لو كنت معي، لقد حصلت على عقد عمل متربصة في قسم الجراحة، سأراك عندما انهي فترة التربص.(تركية ، 2021، 18)

الرحيل الأول جعلها تعتاد غياب ابنتها في الرحيل الثاني، وهي تتأمل عودتها بعد انقضاء الأيام والشهور، وستضمها من جديد.

في قصة مصرع العم اسماعيل، كان على البنات أن يتركن الحي العتيق ببيوته القديمة وعائلاته الفقيرة، ويرحلن عنه بحثا عن السكن الأفضل، وهذا الرحيل يندرج ضمن الرحيل المادي، ولم يكن "الرحيل عن الحي العتيق، سهلا بالنسبة لهن، فالأمان كان بجانبهن ممن جاورهن من عائلات فقيرة ومحترمة، العالم موحش قالت حنان لرفيقتيها وضمتهما إليها كونهما أصغر منها.(تركية، 2021، 22) وأصعب ما في الأمر أنهن سيتركن العم اسماعيل الرجل الذي تولى حمايتهن، واسكنهن معه في غرفة متهرئة، وكان يراهنهن "عوض الله كريم، كان يردد هذه الكلمات كلما تلقى الحسنى منهن"(تركية، 2021، 19)، رحيل البنات عن الحي كان بعد تحسن حالتهن المادية وأصبحن من ربات الأعمال، بعدما قدمن عرضا عالميا للأزياء وأصبحت صورهن تملأ الصحف والجرائد، ومقابلات تلفزيونية، وصار لزاما عليهن ترك الغرفة والانتقال الى سكن أفضل، لقد كان رحيل البنات عن العم اسماعيل مؤلما، "صار لزاما غلق الغرفة، وتسليم القفل والمفتاح لصاحبه الشيخ الطيب الذي كان ملاكهن الحارس، دموع يذرفها وقبلات تطبعها الرفيقات على جبينه، إن أدارت لكنَّ الحياة ظهرها، فغرفتكن لكن ولن يسكنها أحد بعدكن"(تركية، 2021، 21). ولم يكن هذا الرحيلُ الرحيلَ

الوحيد في القصة، فقد صدمهم الموت برحيل ثان وهو (رحيل روحي) بعد انهيار المبنى الذي كانوا يعيشون فيه مع العم اسماعيل في الماضي، وكان أحد ضحايا الانهيار هو العم اسماعيل، " لحظات من المزاح تقطعها حنان لهول الخبر الذي يبثه التلفزيون. انهيار، انهيار، انهيار المبنى، الحي الذي أقمن فيه، الرفيقات تصرخن، العم إسماعيل يحمل على حمالة والتراب يغطي وجهه وآثار الدم"، ولم تنجح عملية اسعافه ونقله الى المستشفى وادخاله العناية المركزة، فوجد الموت يرحله الى عالم آخر بعيدا عن البنات، "تخرج حنان باكية وتتحدث للصحفي بعزة نفس، فالصريع كان الأب الحنون لهن والمرافق الرابع ولا تليق به كلمة ضحية أو موت أحد المواطنين، إنه مصرع العم إسماعيل.(تركية، 2021، 22)

في قصة (خطأ في الوجهة)، كانت الخيانة السبب الرئيس في الرحيل، وبداية يظن المتلقي أن الخيانة كانت من الزوجة، فقد رحلت الزوجة، وبقي زوجها "يضع باقة الورد في المزهرية المشروخة، كانت الآنية من بقايا زوجته التي رحلت دون أن يحظى منها بمراسيم وداع تليق بهما تناثرت أوراق الورود التي تسلمها في حفلة صغيرة محدودة الدقائق.(تركية، 2021، 26)، كان يظن أن الزوجة التي أحبها لن تعود، ومع هذا كانت هناك عودة أخرى لرحيل ثان بينه وبين أصدقائه، هي عودة للماضي، الى المكان الذي رحل الأصدقاء منه قبل سنوات طويلة، عودة مؤقتة تُسترجع فيها الذكريات في فندق شهد مشاكسة الأصدقاء القدامى وعلاقاتهم بالنسوة اللواتي كن يترددن على قرية صغيرة، وهو الفندق ذاته الذي التقى فيه بزوجته لأول مرة، وقبلت به زوجا بباقة ورد وخاتم، هذه العودة جاءت بعد دعوة تلقاها الأصدقاء" كانت دعوة لحضور لقاء قد يدوم أسبوعا مع الأصدقاء القدامى"(تركية، 2021، 26)، وهذا المكان اطلق عليه النقاد (المكان المحطة)، "وهو المكان الذي يستعمله الروائي كنقطة انطلاق نحو مكان آخر، غالبا ما يكون مكانا قابعا في قبو الذاكرة، كما يستعمله كمكان للقاء في الوقت نفسه، أي مكان للعودة من المكان الذي كان في الذاكرة،(النابلسي ، د.ت، 20)، كما أنه هناك ما يسمى بـــ(المكان الجمرة) وهو المكان "الشبيه بالجمرة، والذي يبقى متوهجا دائما بالذاكرة، توهج الجمرة تحت طبقة (السكن)، او الرماد الخفيفة التي تغلف المكان، بفعل الزمن والمسافة التي يقطعها المكان عبر الزمن وتحولاته، من أيام الطفولة الى لحظة الاسترجاع.(النابلسي ، د.ت، 21) ولكي تستخدم القاصة تركية لوصيف هذا النوع من الأمكنة كان عليها أن تستخدم تقانة الاسترجاع وهذا ما فعلته مرة أخرى لرسم تفاصيل

قصتها، عبر حوار بين بطل القصة والسائق الذي استأجره للذهاب الى الفندق، فالسفر بعيد يستغرق وقتا طويلا وجدها "السائق فرصة للفضفضة وهو يتأمل الوجه المتعب للرجل ولكن لمَ تعود لمثل هذا المكان الذي هجره ساكنوه منذ عشرية دامية؟

لي أصدقاء ينتظرونني في الفندق الصغير، الهواء نقي، كنت أتردد على هذا المكان في شبابي والتقيت زوجتي وكانت من دولة أخرى وعلمتها لغتي فتحدثتها وكتبتها.(النابلسي ، د.ت، 27-28)

تقانة أخرى استخدمتها لوصيف في تشكيل القصة، فقد استخدمت الوصف في اسلوب آخر لبيان قيمة المكان وأهميته لدى بطل القصة، كما أن تقانة المفارقة الزمنية متمثلة بالاسترجاع والاستباق)، كثيرا ما تستعين بالوصف كونه يمثل وصفا يمهد لأحداث سوف تقع، وهذا الربط بين التقانتين يمثل مهارة جيدة لكاتب القصة " القرية لا تزال بعيدة هكذا ردد العجوز والفندق يقع خارج القرية ويتوسط الجنان الخضراء وكنت ساعي بريد وعملت لسنتين وكنت أنقل الرسائل للنزلاء ومن بينهم كانت زوجتي مليسا التي لم تنجب مني واحترمت قرارها وهجرت البيت لشجار دب بيننا ثم سمعت أنها سافرت لبلدها وماتت هناك.(النابلسي ، د.ت، 29)

نهاية القصة كانت مفاجأة للقارئ، تمثلت في تقانة أخرى استخدمتها لوصيف وهي (المفارقة)، والمفارقة هي "تقانة يعود مصطلحها الفلسفي إلى الفلسفة اليونانية، وتعني: التناقض الظاهري، إذ ليست المفارقة سوى ذلك التناقض الظاهري الذي يكسر أفق انتظار القارئ، فالقصة تمضي في سردها للحدث على وتيرة معينة، ثم ما تلبث أن تفاجئنا بنهاية أو قفلة مختلفة ومتناقضة مع ما تقدم، لهذا يتولد عنها نوع من السخرية"(علوش، 1985، 192)، فبطل القصة (بدري) الذي ظن أن زوجته قد ماتت، وأنه ذاهب للقاء أصدقائه، فوجئ بغير ذلك فالدعوة كانت له وحده ولابنته التي كانت ثمرة الخيانة مع صديقة زوجته، وأن زوجته لم تمت، وهي التي وجهت الدعوة له ولابنته، وهنا يتضح السبب من سفر الزوجة، وهي خيانة الزوج مع صديقة زوجته، وبعد أحداث طويلة ومشوقة في متن القصة يلتقي زوجته من جديد " توقف الزمن في هذه اللحظات، مليسا على قيد الحياة وابنتها معها وصارت ثلاثينية، بدري أحضر في الحين دفتر الماضي أحببتني، أليس كذلك، ثم هجرتني، ورفضت الإنجاب مني ثم اختفيت، وأعلن رفيقك خبر موتك في بلدك، وأنت حية ترزقين في حضن آخر، الخيانة أثمرت بنتا جميلة مثل أمها.(علوش، 1985، 31)، المفارقة تمثلت في تبدل المواقف إذ لم تكن زوجته هي الخائنة، وقد

تركته لأنه هو من خانها مع صديقتها، وأن الدعوة كانت لغرض الانتقام وكشف الحقائق، "أنت من أقدم على خيانتي مع رفيقتي ذات يوم وكانت حاملا وأنا كنت حاملا أيضا وماتت رفيقتي ودعوت ابنتها حتى ترى والدها وترى أختها وحتى تراني لأخبرها أن أمها كانت خائنة وأنها ثمرة الخيانة.(علوش، 1985، 31)

صورة أخرى من صور الرحيل تشكلت تفاصيلها من الموت، فالموت رحيل آخر، ليس فيه عودة، رحيل لطالما أدمى القلوب وأحزنها، في قصة اني احترق يا رونق، يقدم رزق كل شيء للفتاة التي أحبها مع أنه كان يعلم انها لا تحبه وتحب شابا آخر كونه ثريا ووسيما، رزق وقع فريسة الضربات والركلات التي وجهت له من قبل أشخاص تحرشوا برونق فأراد أن يكون الفارس الهمام الذي ينقذ حبيبته، لكن (الكثرة تغلب الشجعان) كما يقول المثل فوقع بين أيديهم بعدما تلاشت مقاومته لهم، ولم تكن هذه التضحية الوحيدة بل أنه قدم تضحية أخرى كاد يفقد حياته بسببها، بعدما تبرع لها بإحدى كليته، هذه التضحية جعلتها تقارن بين موقفين (موقف شاب ثري ووسيم تخلى عنها وتركها وموقف آخر لشاب لم يكن جميلا لكنه كان رجلا شجاعا تمسك بها وأحبها وضحى بالكثير من أجلها)، غير أن هذه المقارنة جاءت متأخرة، "رزق يدور في مخيلتها وتستعرض صورا كثيرة لم تنتبه لها ظهر فيها في صورة المحب، لم يكن على قدر من الوسامة ولكن كان على قدر كبير من الرجولة والعنفوان فتنقلب لترى صورة الثري الوحيدة والمتكررة، سيارة فخمة وجسد ضخم وابتسامة بدون طعم ونكت تافهة يرويها كل مرة.

رزق أحبني وخاطر بحياته لأجلي بينما الثري أراد التسلية ورمي الأوراق المالية تحت قدمي، رزق فرش الورود وقاتل الأشرار وتحمل الصعاب"(تركية، 2021، 36)، ندمت كثيرا ولات حين مندم فرزق قد مات ورحل عنها وهذا ما ظنته وسمعته من الناس لذا راحت "تنبش القبر بأظافرها باكية تتخيل وجهه الباسم على الثرى المصفر بأنواع الزهر، بحق السماء ما كنت أريده كان السراب بينما رزق كان الواقع الجميل.(تركية، 2021، 36) و"كان المغيب يسيطر على كل شيء في المقبرة، مغيب رزق ومغيب الفرح ومغيب الحب الصادق الذي يقبع تحت الثرى للأبد، عانقته أخيرا ميتا لتستشعر ذراعين تطوقانها"(تركية، 2021، 36). لكن المفاجأة أن رزقا كان "حيا يرزق يرى البذرة التي زرعها تتبرعم كل يوم تزور فيه رونق القبر الوهمي، يستند الى عكازه وينظر الى حالته التي تسوء يوما بعد يوم ".(تركية، 2021، 36)،

المفارقة هنا تعود مرة أخرى في قصص تركية لوصيف وهي مفارقة سماها النقاد كما ذكرنا (تبدل المواقف) فبدل من موت رزق أشرفت رونق على الموت بعدما تغيرت ملامحها ووهنت قواها "نظر إلى عكازه الذي يسنده وحالته التي تسوء يوما بعد يوم وحالتها التي ساءت ونضارتها التي فقدت، لم تعد رونق التي تسحر الفتية حتى إنها نادت الثري ولم يتعرف على ملامحها فتواصل السير على وهن وتسقط مغشيا عليها فيحضر الإسعاف كانت الفرصة التي لاعب فيها رزق خصلات شعرها".(تركية، 2021، 36)، وقد تركت لوصيف نهاية القصة مفتوحة لتتبني عل احتمالات كثيرة، تجعلنا نخمن موت البطلة او بقائها على قيد الحياة.

في قصة (الأراجوزاتي موسى والأخريات)، تستخدم القاصة المسرح بوصفه معادلا موضوعيا للحياة، ففي المسرح يلتقي الإنسان بأشباهه من البشر، ويأخذ فرصة لاكتشاف شكله الإنساني واكتشاف الذات. المسرح مرآة تعكس ملامح المجتمع، ويساهم في تشكيل الوعي والفكر لدى أفراده من خلال رسم شخصيات ونماذج إنسانية تشبههم، وتزويدها بالأفكار وأحاسيس وعوالم نفسية تتماهى مع عالمهم وأفكارهم ومشاعرهم.(شاهين ، 2021، 1)، التي تنمي العاطفة لدى الغير وتزيد من أحاسيسه الانسانية، هكذا تشكلت قصة (الأراجوزاتي موسى والأخريات) قصة بطل وجد نفسه في مسرح الدمى، وأراد أن يثقف لنبذ العنصرية عبر دميتين (سوداء وشقراء) ويتلاعب بالنص لكي يحبب الأطفال بالسوداء سلينا صديقته التي احبها، هذا التلاعب لم يعجب صاحب المسرح وقرر طرد موسى من المسرح، مما أثار غضب سيلينا التي قررت هي الأخرى ترك العمل.

وتستمر احداث القصة ليسرق موسى المال من صاحب المسرح ويشتري هدية لسيلينا بعيد ميلادها، وبعدما انكشف امره قررا الهرب والرحيل معا الى مكان آخر في مدينة اخرى، لكن فتاة اخرى تدعى نرجس كانت مغرمة بموسى تلحق بهما ويطلب منها موسى ان تتركهما لكنها تقرر الرحيل معهما:

. غادري ، الوقت ليل، عودي إلى وكرك يا مشردة – .

– لن أفعل، سأرحل معكما.(تركية، 2021، 41)

صفير سيارة الشرطة جعلهم يغادرون المكان بسرعة كبيرة ويتجهون الى ميناء ترسو فيه السفن، ومن ثم يصعدون في إحداها، لكن ما كان ينتظرهم في السفينة ابشع، وقد تعرضوا للهلاك فيها، بعدما طلب ربان السفينة من موسى ان يبحث عن ابنته التي هي الأخرى رحلت

وتركت ابيها ليعيدها اليه مرة اخرى وطلب منه اذا عثر عليها ان يتزوجها، ومعاناة موسى بدأت عندما رفض موسى فكرة الزواج لأنه يحب سيلينا، فانقلبت حياتهم الى جحيم وهذا ما جاء على لسان سيلينا " حياتنا البائسة في الشوارع كانت أرحم مما نشعر به الآن.(تركية، 2021، 47)، صعوبة الرحلة جعلت سيلينا ونرجس يتركان موسى يلاقي مصيرا مرعبا، ويقرران الهرب والعودة الى مدينتهما، "قفزت للماء وصرت أسبح كان شعورا مخيفا، أن أنتحر بهذا الشكل، صرخت وكلت ذراعاي، لم أستنجد بموسى، نرجس قفزت في الماء وكانت تسبح وتقترب نحوي شيئا فشيئا ثم أمسكت بي، كانت تمسك برأسي حتى آخذ نفسا وتشجعني حتى نقترب من اليابسة، كانت تضع شيئا على ظهرها، استلقينا ثم سألتها وأنا منهكة:

ماذا تحملين؟

قالت: كل مال المالك بحوزتي، لقد بعت موسى.(تركية، 2021، 47)، وهذه مفارقة أخرى فسيلينا التي ضحى موسى من أجلها وتعرض للتعذيب وكاد يفقد حياته، ونرجس التي تركت كل شيء من أجل موسى الذي احبته، تخليا عنه وتركاه لمصير مجهول بعدما سرقا السفينة.

صورة أخرى من صور الرحيل عن البلد وهو (رحيل مادي) لتحقيق الحلم الذي كان يحلم به بطل القصة "إنه توقيت الفراق الذي يفصله بآخر صورة نقشت في مخيلته، الطيران والتحليق عاليا وهو ينظر للسحاب الكثيف من خلال نافذة الطائرة وتتراءى له بلدته الصغيرة وبيته القرميدي وأمه التي صارت عجوزا تلوح بوشاحها لحرز الطيار ببدلته البيضاء. "(تركية، 2021، 50)

ومن الصور المجتمعية الأخرى التي رسمتها لنا (لوصيف) في قصة (رفاق الطابة)، إذ تشابكت فيها خيوط الأماني، مع جشع المستثمر، لتصطدم بمعاناة الفقراء وما سيحل بهم بسبب التهجير، وكانت البداية عندما كان الطفل يسرد لأمه "ما دار بينه وبين المقاول من كلام، أخبرها أن الجرافة ستزيل الأكواخ وسيعوضنا المقاول ببيت صغير وقال علينا الرحيل باكرا من هذا الحي وعلينا إخبارهم بالعودة لبيت جدتي"(تركية، 2021، 57)، كان الاتفاق بين المقاول وسمير يعني إزالة بيوت الفقراء مع إعطائهم وعدا بالتعويض، وكان عليه الرحيل عن الحي وعن رفاق الطابة، "كان سمير يلوح بيده للرفاق الذين أنهكهم الجري وراء الطابة، بدوا كما لو أنهم يحسدون سميرا على الرحيل بكرامة تسمروا بالمكان!!"(تركية، 2021، 58) الاتفاق الذي نقل سمير الى مكان أفضل، لكن لكل شيء ثمن، وثمن هذا التحول هو خيانة

الجيران ورفاق الطابة الفقراء، وهم "يعرفونه جيدا ويعرفون سر الجرافة التي مسحت ألوان الفقر عنه وعن والدته صاح فيهم وقال: عودوا لبيوتكم وأهاليكم والأرض لها مالكها وأنا أنفذ الأمر(تركية، 2021، 58)، لقد خلقت لنا (لوصيف) في هذه القصة صراعا كبيرا بين الانسان وذاته، بين معدنه الطيب والمغريات التي وضعتها أمامه، بين أن يعارض المقاول الذي تبناه وجعله مثل ابنه وعلمه سياقة الشاحنات، أو أن يرفض طلبه، الذي سيكون سببا في تدمير بيوت الفقراء وازالتها، "رمى بالصحن وبكى، نظرات رفاقي لي قاتلة أقوى من الجرافة، مساحات استولى عليها صاحب العمل من الفقراء، ينتزع حقوقهم بالجرافة وأرادني الأداة الفاعلة"(تركية، 2021، 59)، في لحظة واحدة عاد فيه الى ضميره، "شريط يمر أمام عينيه الشيوخ والعجائز والأطفال والجراء ورفاق الطابة صدورهم عارية تجابه لحظة تحرك الجرافة.

إنها تتحرك وتتقدم، لحظات حبست فيها الأنفاس وسعدت أنفاس أخرى ، كان سمير في لحظاته الأخيرة إما يزيل الأكواخ أو تزال روحه برصاصة طائشة.(تركية، 2021، 60)، وينتهي المشهد بعدما أوقف صوت المحرك وأوقفت معه أنفاسه برصاصة طائشة.(تركية، 2021، 60)

في قصة "سوف أهاجر يا أمي" كانت الهجرة بسبب الزواج، فالشاب مواز كان شرطه للزواج من ميساء ان تهاجر معه "كان صوت ميساء يرتجف قليلا، وكان مواز صامتا ولم يبادلها الحديث ثم أقفلت فاتصل بها مواز وأخبرها برغبته في الارتباط بها والهجرة معا وأنه بانتظار الرد، هرعت لوالدتها وعرضت عليها الأمر قائلة صاحب الفستان الأسود يريدني وكانت فرحة بالعرض ولكن والدتها صعقت.

الهجرة؟ لن أقبل بهذه الزيجة أبدا.(تركية، 2021، 71-72)

لكن ميساء وافقت على الزواج والهجرة مع زوجها، وكذلك امها وافقت على رحيل ابنتها، غير أن المفارقة حصلت في نوع الهجرة، إذ لم تكن الهجرة سوى رحيلا عن المدينة الى قرية من قرى البلد، وبدلا من ان تركب الطائرة، ركبت القطار، "في شوارع المهجر التي اقتلعت كعب حذائها الأبيض، يوم كانت ترتدي ثوب الفرح كان مواز مستاء، سنركب القطار وسترين بيتك وأرجو أن تكوني متفهمة.

تلك الليلة قضتها تتأمل السقف الخشبي على ضوء القنديل لتستيقظ باكرا وترعى الخنزير وتجلب مالا تعيل به نفسها، كيف خدعتني بسهولة؟ هل كنت ترى فيَّ مهارات الراعية؟(تركية، 2021، 72)

عندما يتغاير الحلم عن الحقيقة، لاسيما إن بنيت الحقيقة على الكذب، لن تستمر الحياة بشكلها الجديد وستحاول بطلة القصة ان تتخلص من هذا المأزق الذي وضعت نفسها فيه بسبب تحديها لصديقتها عبلة على فستان رفضت أخذه في بادئ الأمر من سمير قبل الزواج ومن ثم قبلت به بسبب الغيرة من صديقتها، وكان لها أن استعادت حريتها واحترفت المهنة وجمعت المال وعادت للديار، رمت بالفستان الأسود لعبلة وأظهرت أسفها الشديد، ما كان علي صفعك يومها، كان الفستان لك وليس لي.(تركية، 2021، 72)، لقد كانت العودة رد فعل طبيعي على رحيل مزيف لا يلبي طموح البطلة، التي كانت تطمح بأن تعيش في بلد آخر تنعم فيه بالسعادة لكنها فوجئت برحيلها الى قرية من قرى المدينة لتمارس فيها الزرع وحلب الضرع وحمل الحطب.

في قصة(المهاجر الطائر سوف يعود)، الغدر والمكيدة كانا سببا لرحيل عزوز عن زوجته التي أحبها ومارس العديد من الحيل لينال رضاءها، لكن فتحية المرأة العرجاء توقع بينهما وتوهمه بأن زوجته على علاقة بصديقه، عن طريق وضع مجسم في بيتها دون ان تدري وهذا ما ذكرته العجوز لابنها علي: "لا أدري، أنا لم أطلب يوما مجسما ولكن وضع بالبيت تماما مثلما أنت تضع الصورة.

تقصدين أنها مكيدة؟

مكيدة أكيدة .

الفخارجي كان من أفضل أصدقاء عزوز، وكان مدمنا على تدخين الأرقيلة تماما مثل أبيك، وكان يبيت الليل ينحت مفاتن النساء بالطين.(تركية، 2021، 73) ثم تابعت، "كانت العرجاء فتحية، من أفشت بسري وماتت في حادث سير مدبر.

كانت سببا في انفصالنا ولكن "عزوز" أبقى على الود واشترى لنا بيتا وخصنا بمعاش يكفينا ثم هجر البلدة.(تركية، 2021، 73)، العجوز صارت" تطلق الأسماء على النباتات ثم تلتفت للأقفاص وتطلق سراح العصافير وتودعها على أمل عودتها.(تركية، 2021، 73)، وعلى أمل أن يعود زوجها المهاجر الذي

"كان شبيه الطير المهاجر، يحلق كلما تلبدت السماء ولكن الطير المهاجر سيعود.(تركية، 2021، 73)،

حكم الزمن وقوانين الحياة وأعرافها أبعدت الأقارب عن الجد، لكنهم عادوا الآن لينالوا نصيبهم من الإرث، حتى لم أر هذا الجمع منذ سنوات وأتذكر يوم أقفلت الباب بعد خروجهم، كان "أيمن" يشرح لهم أن جدي يعاني من مرض السرطان في حالة متقدمة.

لبنى، اعتن بجدك، أعانك الله إلى اللقاء، إلى اللقاء.(تركية، 2021، 77)

حتى أن "دفتا باب البيت اشتاقتا لهم حتى تحتضنهم بعد غياب دام أربع سنوات وجدي يتمنى رؤيتهم قبل رحيله، كان يبكي كلما تذكرهم وكنت أواسيه.(تركية، 2021، 77)، وحده ستيفان وهو المصور الرحالة كان يزوره، وشعر بالوحدة بعد رحيله، كانت فكرة ستيفان أن يعلق لافتة ذهبية على المحل (ملابس جدي الحاج كريم)، لكنه فوجئ بأول قريب يزوره معه شرطي ويتهمه بالسطو على الملابس واستثمارها.

دافع عني "استيفان" وشرح الظروف من تواجده في الحي ومن الشراكة في أستوديو التصوير، واتهم أيمن بمضايقتي وطلب المال وخلي سبيلي.(تركية، 2021، 81) وها هي السنوات " تمر بعد رحيله ليهاتفني بلكنته الإنجليزية. ملابس جدي صارت موضة عالمية، ملابس الحاج الكريم تصدرت مجلات الأزياء.(تركية، 2021، 81)

الخاتمة

عندما أهدتني القاصة الجزائرية مجموعتها القصصية (عبود لا يتحمل السوط) وبدأت بقراءتها وجدتني محاطا بحركات انتقال كثيرة في قصصها الأربعة عشر.

• لكل تنقل ورحيل سبب خاص به، فمنه ما كان بسبب مقاومة الظلم والاستعباد، كما في قصة عدلية اللثام يليق بك، ومنه ما كان بسبب الغدر كما في قصة فاكهتي الطازجة، ومنه ما كان بسبب الطموح الذي هو حق مشروع لكل انسان في البحث عن المكان الأفضل للعيش، كما هو في قصة مصرع العم اسماعيل، ومنه بسبب الخيانة الزوجية، كما في قصة (خطأ في الوجهة) وآخر بسبب الطمع كما في قصة (الأراجوزاتي موسى والأخريات)، وهكذا نجد في كل قصة رحيلا تختلف أسبابه عن القصة الأخرى.

• هذي الأسباب قسمت الرحيل الى انواع منها، المادي والنفسي، والروحي. ويبقى النوع الثالث رحيلا مؤلما وصادما للمتلقي، إذ لا عودة فيه، فهو رحيل ينقل صاحبة من الحياة الدنيا

الى عالم البرزخ متمثلا بالموت، وهذا ما وجدناه في موت عدلية، والعم اسماعيل، والطفل سمير الذي ضحى بحياته من أجل جيرانه وأصدقائه في قصة (رفاق الطابة).

• وجدنا مع كل رحيل عدا (الموت) عودة في قصص تركية لوصيف، وكما اختلفت اسباب الرحيل اختلفت أيضا أسباب العودة، فمنها لكشف الحقيقة، ومنها الندم، ومنها انتهاء اسباب الرحيل، بعد اكمال الدراسة، ومنها العودة لاستلام الإرث، وغير ذلك.

• استخدمت تركية لوصيف في تناولها للثيمة تقانات سردية متعددة ساعدتها في إضفاء التشويق الى قصصها، منها (المفارقة، والاسترجاع (الفلاش باك)، والحوار، والوصف).

وأخيرا فأنا أدعو الباحثين الى إعطاء دور أكبر في اهتمامهم لدراسة الثيمة بصورها المتعددة الى جانب الدراسات الشكلية، كونها تلامس مباشرة وجدان المتلقي وتؤثر فيه، كما انها تحمل في متنها واقعا معاشا يلامس شغاف القلب بأفراحه وأحزانه.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

المصادر

- ابن منظور، محمد بن مكرم (1414ه). لسان العرب، ط3. ج11. دار صادر. بيروت.
- الأحمدي، أسماء بنت مقبل (د.ت). ظاهرة الرحيل في القصة القصيرة السعودية. https://kotobon.com
- توفيق، مجدي (2002). الرحلة في الأدب العربي. كتابات نقدية شعيب حليفي. الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- الجوهري، اسماعيل بن حماد. (د. ت). الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية). تحقيق: أحمد عبد الغفور خطار. دار العلم للملايين.
- رشيدي، علاء (د.ت). سيلوفان"... تنويعات على مشاهد الرحيل والهجرة بين الفرد والجماعة. https://raseef22.net/article/1079450
- شاهين، يوسف. (2021) المسرح ودوره في المجتمع. مجلة جامعة المنارة. مج1. ع4.
- علوان، محمد حسن. (2014). الرحيل نظرياته والعوامل المؤثرة فيه. ط1. دار الساقي. بيروت.
- علوش، سعيد. (1985). معجم المصطلحات الادبية المعاصرة. ط1. دار الكتاب. بيروت.
- لوصيف، تركية .(2025/2/28). اتصال هاتفي مع القاصة.
- لوصيف، تركية. (2021). عبود لا يتحمل السوط. دار خيال للنشر والترجمة. الجزائر.
- النابلسي، شاكر. (د. ت) جماليات المكان في الرواية العربية. المطبعة العربية للدراسات والنشر. بيروت.